المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:02 (2025)، ص269-282

الفكر التاريخي الحضاري عند مالك بن نبي من خلال كتاباته

The historical and civilizational thought of Malek Bennabi through his writings

فتحي براي
جامعة المسيلة (الجزائر)
fathi.brai@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/10/11
تاريخ القبول:
2025/11/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الحضارة
- ✓ الفكر التاريخي
- ✓ مالك بن نبي
- ✓ النظريات الغربية

الملخص:

تصبو المحاولة إلى دراسة الفكر التاريخي والحضاري عند مالك بن نبي، من خلال تحليل الأسس النظرية التي انطلق منها في وضع تصوراته للأنموذج الإسلامي للحضارة. يسعى المقال إلى الكشف عن مدى تأثره بالنظريات الغربية في تفسير التاريخ، مثل نظريات كيسرلنج في البُعد الديني، وكارل ماركس في البُعد الاقتصادي، وأرنولد توينبي في البُعد الجغرافي، مع إبراز الكيفية التي تجاوز بها هذه التصورات ليؤسس رؤية متكاملة تنطلق من المرجعية القرآنية. توصلت هذه المحاولة إلى أن مالك بن نبي قدّم مشروعًا فكريًا أصيلًا يربط بين الدين والتاريخ والحضارة، من خلال قانون الدورة الحضارية الذي يقوم على ثلاث مراحل: الروح، العقل، والغريزة. كما بيّن أن الفكرة الدينية تمثل المحرك الأساسي للحركة التاريخية، وأن سقوط الحضارات يعود إلى فقدان هذه الطاقة الروحية. يؤكد المقال أن رؤية بن نبي تُشكل قاعدة فكرية لفهم مشكلات العالم الإسلامي المعاصر وإعادة بناء نهضته على أسس روحية وأخلاقية متوازنة.

Article info

Received:
11/10/2025
Accepted:
25/11/2025

Key words:
- ✓ Civilization
- ✓ Historical thought
- ✓ Malek Bennabi
- ✓ Western theories

Abstract:

This attempt aims to study Malek Bennabi's historical and civilizational thought, by analyzing the theoretical foundations upon which he developed his vision of the Islamic model of civilization. The article seeks to reveal the extent of his influence by Western theories in interpreting history, such as Keyserling's theories on the religious dimension, Karl Marx's on the economic dimension, and Arnold Toynbee's on the geographical dimension. It also highlights how he transcended these concepts to establish a comprehensive vision based on the Quranic reference. This attempt concludes that Malek Bennabi presented an original intellectual project that links religion, history, and civilization, through the law of the civilizational cycle, which is based on three stages: spirit, reason, and instinct. He also demonstrated that the religious idea represents the primary driver of historical movement, and that the decline of civilizations is due to the loss of this spiritual energy. The article asserts that Bennabi's vision constitutes an intellectual basis for understanding the problems of the contemporary Islamic world and rebuilding its renaissance on balanced spiritual and moral foundations.

مقدمة

يشغل فكر مالك بن نبي موقعًا محوريًا في دراسة العلاقة بين الإنسان والتاريخ والحضارة. فقد استطاع أن يقدّم رؤية متكاملة تجمع بين التحليل الفلسفي والاجتماعي والنفسي لمسار الحضارات ونشأتها وسقوطها. هذا المقال يسعى إلى قراءة مشروعه الفكري قراءة تحليلية، تكشف الأسس النظرية التي استند إليها في بناء مفهومه للحضارة، وموقفه من النظريات الغربية التي حاولت تفسير الظاهرة التاريخية.

تنبع إشكالية هذا البحث من التساؤل التالي :**كيف فسّر مالك بن نبي حركية التاريخ والحضارة، وما مدى تأثره بمفكري الغرب في صياغة نموذجه التفسيري؟**

ومنها تتفرع مجموعة من الأسئلة:

- ما المرجعيات الفكرية التي استلهم منها بن نبي رؤيته الحضارية؟
- وإلى أي مدى استطاع أن يبلور نظرية خاصة به تتجاوز التفسيرات المادية أو الجغرافية أو الاقتصادية للتاريخ؟

انطلاقًا من هذه الإشكالية، يفترض البحث أن فكر مالك بن نبي لم يكن مجرد تجميع لآراء الغربيين أو استنساخ لتصوراتهم، بل كان **مشروعًا نقديًا أصيلًا** أعاد من خلاله قراءة التاريخ والحضارة في ضوء المرجعية الإسلامية، مؤكدًا على الدور المحوري للفكرة الدينية في بعث الطاقة الروحية التي تحرك الإنسان نحو البناء والتغيير.

إن الهدف من وراء عرض هذا المقال ليس تبيان النظريات المفسرة للتاريخ وللحضارة من حيث التطور التاريخي، أو محتوى كل نظرية بروادها، وأفكارها، وإنما هو الوقوف على الجوانب التي أخذ منها مالك بن نبي، وفيما وظفها؟ وبعبارة أخرى من هم مفسري التاريخ والحضارة الذين تعرض إليهم مالك بن نبي سواءً بالنقد أو بالاقتباس؟ وما البديل الذي طرحه انطلاقا من هذه التفسيرات؟

يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل المرجعيات الفكرية التي تأثر بها مالك بن نبي في قراءته للتاريخ.
- إبراز خصوصية تصوره للحضارة مقارنة بالنظريات الغربية.
- توضيح كيف جمع بين التحليل العقلي والنظر القرآني لتفسير الظواهر التاريخية.

أما **منهجية البحث** فتعتمد على **المنهج التحليلي المقارن**، من خلال المقارنة بين أفكار بن نبي ومواقف كل من كيسرلنج، ماركس، توينبي، وابن خلدون، بغرض استجلاء أوجه التأثر والاختلاف، مع تحليل المفاهيم والمصطلحات التي استخدمها في بناء رؤيته الحضارية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. مرجعيته في الحضارة والتاريخ

1.1. كيسرلنج والبعد الديني

غراف هرمان كيسرلنج (Graf Harmane Keyserling) فيلسوف ألماني ولد في ليفلاند (إحدى مناطق البلطيق) في 20 جويلية 1880م، درس الجيولوجيا وسائر العلوم الطبيعية في جامعات: دروبات وجنيف، وهيدلبرج وفيينا، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة فيينا، أنشأ مدرسة الحكمة في درمشتات (قرب فرانكفورت بألمانيا)، ليس لكيسرلنج مذهب فلسفي منظم، ومؤلفاته تحفل بالملاحظات اللامعة واللمحات العامة الموحية، والتي تدور حول الإنسان والحياة العامة، وقد تأثر بشوبنهاور ونيتشه ودلتاي وبرجسون، واتجاهه الرئيسي يتمثل في تأكيده لحقوق الحياة تجاه طغيان النزعات العقلية والمادية في العصر الحاضر وفي اعتماده على الوجدان المؤدي إلى ما سماه – المعرفة الخلاقة–.

سعى كيسرلنج إلى تأكيد الحكمة بلاد من الفلسفة العقلية، لأنه رأى فيها ما يجافي الحياة النابضة، توفي بالنمسا في 26 أفريل 1936م (بدوي، 1998، ص336)، وله مؤلفات عدة أهمها "**البحث التحليلي لأوروبا**"، وهو المؤلف الذي اعتمد عليه مالك بن نبي، ويذهب فيه صاحبه إلى تفسير الحضارة الغربية ومراحلها، انطلاقا من الشعلة الدينية المسيحية، ويعترف الأستاذ بن نبي بتأثره بكيسرلنج في تفسيره للحضارة انطلاقا من الدين فيقول: "**وذلك لاقتناعي بالتفسير المختصر للدور الذي تقوم به الفكرة الدينية في التاريخ ولما اعتمدت عليه من آراء لكيسرلنج في الموضوع، أعني تلك الآراء التي استخلصها من دور الفكر المسيحية في تركيب الحضارة الغربية**" (بن نبي، 2006، ص13).

وفي إطار تفسير كيسرلنج للحضارة الغربية رأى بأنها "تركيب من روح المسيحية والتقاليد الجرمانية" (تشيكو، 1989، ص124)، إذ يُعزي تشكل الحضارة الغربية ابتداءً من وجود الديانة المسيحية أنفساً عذراوات، تمثلت في الجرمان شمال القارة الأوروبية، ذلك أن أوروبا كانت خليطا من الثقافات والتمازج الديني مما أخر انتشار الفكرة المسيحية.

إن فكرة كيسرلنج تنطلق أساسا من كون الديانة المسيحية أتاحت لأوروبا مبدأ الشعور، فيقول في هذا الصدد: "**إن الروح المسيحية ومبدأها الخلقي هما القاعدتان اللتان شيدت عليهما أوروبا سيادتها التاريخية**" (بن نبي، 2006، ص63). ففي قراءة كيسرلنج لتطور الحضارة الغربية، يرى أن مركز الثقل للحضارة ينتقل بفعل عاملين، لخصهما في قوله: "**إن مركز الثقل للحضارة تزحزح عن مكانه وتحول بالنهضة والإصلاح الديني من مجال الروح إلى مجال العقل**" (بن نبي، 2006، ص63).

وهي إشارة ضمنية إلى أن الحضارة لها سيرورة خاصة، تبدأ بالتقاء الشعلة الدينية مع نفس عذراء، لتدخل مرحلة الروح ثم تنتقل إلى مرحلة موالية هي مرحلة العقل بفعل النهضة الأوروبية والإصلاح الديني.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وإذا كان كيسرلنج قد توقف عند المرحلتين الأوليين للحضارة، فإن الإشارة إلى المرحلة الثالثة تبدو واضحة عند أزووالد اشبنجلر (Oswoold Spingelere) في كتابه "**أفول الغرب**" (The Decline of the West) (رأفت الشيخ، 2000، ص187) ، وهو بذلك يتفق مع ابن خلدون في نمو الحضارات وأفولها مع نمو الكائن الحي وتدرجه في مراحل نموه (موسى لحرش، 2006، ص146) ، ويفسر اشبنجلر الحضارة على أنها ثمرة لعبقرية خاصة تسم عصرا معينا بميسم ابتداع أساسي، فهو مثلا يسمي الحضارة اليونانية بـ"**الأبولونية**"، فالحضارة عنده هي أهم سمة في العصر المقصود، كالجبر بالنسبة للعرب، ولم يبد مالك بن نبي أي رأي اتجاه اشبنجلر، واكتفى بالقول أن العامل العنصري قد تسرب على يد اشبنجلر إلى المذاهب التاريخية.

هذا ولم يخف مالك بن نبي أن هنري بيرين (Henry Berine) (الموسوعة العربية العالمية،1999، ص433). قد رأى الرؤية نفسها التي ذهب إليها كيسرلنج، ولكنه لم يعرب عن تأثره به، ولم يشرح حتى ما جاء به بيرين، واكتفى بذكره عرضاً، وهذا المؤرخ لاحظ أن هناك ارتباط وثيق بين الانبعاث الديني وظهور الحضارة.

ولعل أن ذكر مالك بن نبي لهذا المؤرخ كان من باب تدعيم ما يذهب إليه وتعزيز موقفه فيه، إذ اكتفى بذكر المؤلف الذي عرض فيه المؤلِف فكرته وهو "**محمد وشارلمان**"، وقد وازن فيه بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، حتى أنه يرى في شارلمان الشخصية التي بعثت مبدأ المسيحية في النفوس البكر، فأنبتت فيها الحضارة تماما كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل (بن نبي، 2006، ص62).

وإن كان تفسير كيسرلنج وبيرين قد بُني على أساس روحي عقائدي، فإن هناك من رأى غير ذلك، إذ ذهب إلى حد تفسير حدوث الحركة التاريخية بسبب مادي أو اقتصادي، وهو ما تجلى بوضوح في النظرية المارسكية، وهي التي سنعرض أفكارها التي تناولها الأستاذ ابن نبي في العنصر التالي.

2.1. كارل ماركس والبعد الاقتصادي

كارل ماركس (Karel Marx) صاحب النظرية المادية التاريخية أو ما يعرف بالنظرية الماركسية، ولد في بروسيا عام 1818م، اعتنق المسيحية وتعلم في جامعات برلين وبون وكولونيا. أظهر نبوغا في الدراسات التاريخية والاقتصادية، عمل ماركس صحفيا غير أن نزعته الثورية عطلت مساره. أصدر البيان الشيوعي مع أنجلز للدعوة للاشتراكية، ظل متنقلا بين الدول الأوروبية، من أهم كتبه "**نقد الاقتصاد السياسي**"، توفي بلندن سنة 1884م (عاش حوالي 34 سنة) (الشيخ، 2000، ص170).

أخذ ماركس فكرته في تفسير التاريخ من التناقض الهيجلي، هذا الذي يرى بأن التاريخ يحكمه قانون التطور، وجوهر هذا التطور هو صراع المتناقضات التي تسير في خط واحد إلى الأمام وأن البشرية في تطور، وتسير دائما من الحسن للأحسن، بمعنى أنها تنتقل من مرحلة إلى أخرى وفق قانون التقدم، وأن المرحلة اللاحقة تكون أفضل من السابقة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إن الصيرورة التي يتحدث عنها هيجل تكون خاضعة للعقل، هذا الأمر الذي يخضع بدوره لمبدأ التطور، عبر عملية منطقية تحدث في التاريخ، وعن هذه العملية يقول هيكل: "**من يتأمل سير التاريخ وتقدمه يجده خاضعا لعقل العالم، فما تاريخ العالم إلا عملية عقلية مطابقة لنمو جوهر الإنسانية، وصورتها المثالية وروح العالم هي القوة الرائدة لتقدمه**" (ديورانت، 1985، ص378).

ولهذا نجد التاريخ يصنع فقط في الفترات التي يقرر فيها النمو والتطور أضداد الحقيقة والوجود، وعلى هذا فالتاريخ حركة منطقية بحيث نجده في الغالب سلسلة من الثورات يستخدم فيه مُطلق الشعوب أثر الشعوب، وأدوات التحقيق والتطور، وهذه الحركة تؤدي إلى نتائج ثورية، وهذه العملية المنطقية في سير التاريخ تجعل من التغيير مبدأ الحياة الأساسي، وأن في كل مرحلة من مراحل الأشياء يوجد تعارض وتناقض يقوى على حله سوى الصراع بين الأضداد (ديورانت، 1985، ص381).

وإذا كان صراع الأضداد هو الذي يحل التعارض الموجود في كل مرحلة من مراحل الأشياء، "**فإن كل مرحلة أساسية تنتمي فكرتها الرئيسية إلى الحد الأقصى ثم تولد أضدادها أو نقائضها**" (صديقي، 1990، ص65)، ولهذا يرى هيجل أن جوهر التطور إنما هو نتيجة صراع المتناقضات على أساس أن كل ظاهرة تحتوي تناقضا داخليا يدفعها إلى الأمام يؤدي بها آخر الأمر إلى تحطمها، وتحولها إلى شيء آخر، إلا أن تحطم ظاهرة ما إنما هو فرصة لانبثاق ظاهرة جديدة تدفع بلا شك الظاهرة السابقة.

إن التناقض الهيجلي واحد غير أن المدارس الفكرية المؤسسة لنظريات فلسفية لتفسير التاريخ قد اختلفت في تفسير عوامل التناقض، فنجد ماركس يرجعها إلى عوامل اقتصادية، أما الأستاذ ابن نبي فإنه يتحدث عن التفسير الماركسي للحركة التاريخية، ويلاحظ أن مجال انتشار الماركسية على الخريطة الاقتصادية للعالم يقع داخل حدود معينة، ويقول في هذا الصدد: "**فلو أننا طبقنا على هذه الفكرة مقياسها الاقتصادي الخاص فستبرز أمام أعيننا حدود امتدادها على الخريطة الاقتصادية للعالم**" (بن نبي، 1986، ص22).

وعليه فإن ابن نبي يوجه نقدا للنظرية فيقول: "**نستطيع الآن أن نقرر إلى أن يثبت العكس أن انتشار الفكرة الشيوعية محدود داخل هذه الحدود الاقتصادية المطابقة لحدود جغرافية معينة، وأن التفكير الماركسي لم يجد وراء هذه الحدود ظروف تأقلمه، فهو بهذه الصورة لا يستطيع أن يقدم لنا تفسيرا معقولا للمجالات التي لم ينتشر فيها على الخريطة**" (بن نبي، 1986، ص22).

لقد فسّر ماركس عوامل التناقض بأنها اقتصادية، في حين رأى توينبي غير ذلك، فقال بالعامل الجغرافي، وهو ما سنطرحه لاحقا.

3.1. توينبي والبعد الجغرافي

لما كانت عوامل التناقض في مدرسة هيجل هي محل الخلاف، إذ رد ماركس عوامل التعارض إلى عوامل اقتصادية، وتوينبي ردها إلى العامل الجغرافي صاغها في صورة (تحد – رد).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولد توينبي آرنولد جوزيف (Arnold Jousef Tounybie) بلندن عام 1889م، هذا المؤرخ البريطاني المشهور بكتابه الموجز عن الحضارات "**دراسة التاريخ**"، إذ قسم فيه التاريخ العالمي إلى ستة وعشرون حضارة، وتقصى نشوءها وانحدارها وسقوطها، وأعلن أن بقاء الحضارة الغربية متوقف على إعادة بعث الروح النصرانية، وقد لقي منهجه المبتكر والصريح قبولا واسعا لدى الغربيين، وهو منهج يقوم على النظر إلى الحضارة الغربية المعاصرة من خارجها من وجهة نظر مؤرخ قديم، من أهم مؤلفاته: "**القومية والحرب**"، "**محاكمة الحضارة**"، و"**العالم والغرب**" (الموسوعة العربية العالمية، 1999، ص373).

يرى توينبي في تفسيره للحضارة أن سبب قيامها هو العامل الجغرافي، ولقد ذهب إلى هذا الرأي قبله جون هالفورد (Jean Hal Ford)، فكان يفسر الحضارات بأسباب جغرافية وبطريقة منهجية، إذ عبر عن نظريته بعنوان "**القاعدة الجغرافية للتاريخ**". ولعل أن توينبي قد انطلق من هذه الفكرة وأدخل تغييرا ضمن مذهبه في التسمية فدعاه بالتحدي، وهذا المذهب يفسر الحضارة كرد معين يقوم به أحد الشعوب، أو الأجناس مواجهة لتحد معين.

ويرى أن الحضارات تبنى وفق قوانين ومبادئ إذا توافرت في شعب من الشعوب أو في مجتمع من المجتمعات، ظهرت هناك بوادر أولى لحضارة ما والقانون الأول الذي يحدده توينبي هو قانون التحدي والاستجابة، أي أن المجتمعات التي تعيش مرحلة بدائية وتقف أحيانا أمام "**العوائق الطبيعية الحيوية تلك التي تفرض ما يسميه بالتحدي** (The challenge)، **وهي التي تمكن التاريخ أن يصنع المستقبل...**" (شريط، 1999/1998، ص35).

ويحلل توينبي عاملي التحدي والاستجابة فيقول: "**يرى المؤرخ أن تحدي البيئة له حوافز مختلفة، منها حافز البلاد الشاقة، وحافز الأرض الجذبة، وحافظ الضربات – الحروب – وحافز الضغوط، كلها تفرض استجابة...**" (شريط، 1999/1998، ص35)، ونقصد هنا أن الحوافز هذه هي التي تكون كعامل تحدي أمام المجتمع وتفرض عليه إحداث استجابة لهذه التحديات الطبيعية، وبهذا فإن الحضارة عند توينبي تكون "**بين احتمالات ثلاث، فهي إما أن تقوم بوثبة إلى الأمام، أو أن تصاب بالتوقف والجمود، وإما أن يلفها الفناء بردائه**" (بن نبي، 2006، ص72). فهو بهذا القول يرى أن تحديات البيئة الطبيعية تتجلى ثلاث احتمالات: إذ أن الأول يقضي بإمكانية تجاوز الجماعة البشرية إلى هذا التحدي وهو ما يعني بقاؤها ضمن الوحدات المكونة للتاريخ، وبعبارة بسيطة استمرارية قيام الحضارة، إن هذا الاحتمال يقع من طرف من يسميهم "**الشعوب القوية والذكية**" التي تتمكن من التقدم بواسطة الإبداع والتقنية.

أما الاحتمال الثاني فهو عدم إمكانية تجاوز هذا الحتم البيئي الناجم عن الجمود الذي يطبع المجتمع المتحدّي. وفيما يخص الاحتمال الثالث الذي يضعه توينبي فيتضح مفهومه من خلال إشارته إلى عدم استجابة المجموعة البشرية إلى المعطيات البيئية، ويعني ذلك استاتيكية المجموعة البشرية اتجاه العامل الجغرافي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المعيق، مما يعني غلبة السيطرة البيئية، وبالتالي انقراض الحضارة وخضوعها لسيطرة حضارة أخرى (فهد، 2002، ص40-41).

4.1. ابن خلدون وسنن التاريخ

عرف ابن خلدون نفسه بأنه ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن خلدون، ولد في تونس (733هـ-1332م)، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، درس على يد العديد من أساتذته الفقه واللغة العربية والعلوم العقلية من رياضيات وفلك وفن، اشتهرت أسرته في الأندلس، ويذكر ابن خلدون عشرة من أجداد آخرهم جده خلدون الذي دخل الأندلس مع الفاتحين الأوائل، تقلد ابن خلدون عدة مناصب سياسية وإدارية، وتنقل إلى عدة مناطق في العالم العربي، وكان لرحلاته ولعلمه ولفلسفته دور كبير في محصلته الفكرية، على الرغم من الوضع المتردي الذي كان يعيشه العالم الإسلامي، حتى أنه كان شخصية غير متوقعة في عصر بلغ فيه تفكك العالم الإسلامي ذروته (ابن خلدون، 2005، ص06)، ظل ابن خلدون متنقلا بين مصر وبلاد المغرب حتى وافته المنية في مصر في (808هـ-1406م)، ترك ابن خلدون جملة من المؤلفات، كان أهمها على الإطلاق "**المقدمة**"، وكذا "**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**"، و"**ديوان المبتدأ والخبر**" (الطيب، 2002، ص26).

إن التساؤل حول تأثير ابن خلدون في ابن نبي يدفعنا إلى البحث عن مواطن التأثر في كتابات مالك بن نبي، والحق أنه لا يكاد يخلو مؤلف له من ذكر ابن خلدون سواءً اسما أو فكرا، ولعل أن القارئ لابن نبي يجده يذكر ابن خلدون في الكتاب الواحد عدة مرات، فتراه كلما ذكر اسمه أردفه بعبارات المدح والتقدير والإعجاب.

وإذا كانت بداية ابن نبي مع ابن خلدون مبكرة، إذ تعرف عليه وهو الطور الثانوي، حين قرأ ترجمة للمقدمة. ويقول في ذلك: "**وقع حادث صغير إلا أن نتائجه على تفكيري كانت كبيرة**" (بن نبي، 2004، ص113)، إن الحدث لم يكن مجرد إطلاع عابر، فبالنسبة له هو حدث تاريخي، واكتشاف لا ينسى ظل مديناً له طوال حياته.

ولعل أن بن نبي كان من أبرز المفكرين عناية بالفكر الحضاري، ومع أنه قد تمثل فلسفات الحضارة الحديثة تمثلا عميقا واستلهم فيأخذ في كثيرة أعمال بعض الفلاسفة الغربيين إلا أن ابن خلدون يظل أستاذه الأول وملهمه الأفضل (جدعان، 1981، ص410).

إن عناية ابن نبي بفكر ابن خلدون جعلته يعترف به كأول مكتشف لمنطق التاريخ في مجرى الأحداث، فيكون بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق، إذا لم نقل إنه قد قام بصياغته فعلا (بن نبي، 2006، ص69). ويقصد ابن نبي منطق التاريخ أي تتالي أحداثه في إطار مراحل الدورة الحضارية وهي التي تحدث عنها ابن خلدون في أطوار الدولة الثلاثة (ابن خلدون، 2005، ص181-182)، فكان الأول هو طور

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

البداوة كمعيشة البدو في الصحاري والبربر في الجبال والتتار في السهول، وهؤلاء جميعا يخضعون لقوانين مدنية ولا تحكمهم سوى حاجاتهم وعاداتهم.

أما الطور الثاني فهو طور التحضر، حيث تتأسس الدولة عقب الغزو والفتح ثم الاستقرار في المدن، أما الطور الثالث طور التدهور نتيجة الانغماس في الترف والنعيم.

2. خصوصيات مرجعيته ومصطلحيته في الحضارة والتاريخ

1.2. خصوصيته المرجعية

إذا كان مالك بن نبي في تفسيره للحضارة والتاريخ قد اعتمد على مدارس فكرية سبقته إلى ذلك، استمد منها مجال الدراسة واستحدث أدوات القراءة، فتكوينه الإسلامي منحه نظرة مميزة للأمور، فاعتبارا من أنه صاحب فكر عميق ونقد دقيق، سعى ابن نبي إلى تفسير كل ما يدور حوله انطلاقا من الروح، أي إسناد الظواهر إلى جانبها المعنوي، وبانتسابه للإسلام فإنه يوظف دستوره – القرآن– في قراءاته. فجعله منطلقا لتفسير الوقائع التاريخية.

فمالك بن نبي حاول أن يطابق ما حدث للمسيحية على الحضارة الإسلامية مع اختلاف المعطيات، وهو في ذلك يحاكي الألماني كيسرلنج ويؤكد على أنه "**يبدو في أفكار كيسرلنج ما يمدنا بتخطيط تحليلي للواقعة المسيحية، نستطيع أن ندرج في نطاقه الواقعة الإسلامية وذلك لما فيها من وجوه التماثل البيولوجية التاريخية المعنية التي تضع الحضارة في كلتا الواقعتين ضمن حالات تطورية متشابهة**" (بن نبي، 2006، ص72–73) ، وبهذا يقابل مالك بن نبي بين الديانتين الإسلامية بالمسيحية، والرجل المسلم بالمسيحي من أجل قراءة عامة للمعطيات ومعرفة مدى تأثير الدين في الفرد بغض النظر عن الانتماء الديني أو العرقي.

وإن عبّر كيسرلنج عن كون الديانة المسيحية أتاحت لأوروبا مبدأ الشعور، فيقول في هذا الصدد: "**إن الروح المسيحية ومبدأها الخلقي هما القاعدتان اللتان شيدت عليهما أوروبا سيادتها التاريخية**" (بن نبي، 2006، ص64). فابن نبي انطلاقا من هذه الفكرة وبحث عن المؤثر الذي يحل المشكلة الثلاثية (مشكلة التراب+ مشكلة الإنسان+ مشكلة الوقت). أي أن ابن نبي بحث عن السر الذي يحل هذه المشكلات ليشكل منها ناتج حضاري، ويجيب على هذا التساؤل بالقول: "**إن التردد في الإجابة لا يدل إلا على جهل بالإسلام وبصفة عامة يتأثير الدين في الكون**" (بن نبي، 2006، ص65).

ويرجع مالك بن نبي اعتماده على تفسير كسيرلنج في قيام الحضارة كونه ينسجم مع مرجعيته وثقافته الإسلامية، التي تقوم على محورية الروحي أو ما يسميه الفكرة الدينية، ودورها في بعث الطاقة الفعالة في النفوس، هذه الطاقة الفعّالة وفرت شروطا نفسية واجتماعية ارتقت بالمجتمع إلى مرتبة الحضارة والرقي بشهادة التاريخ (قلاتي، 2007، ص74).

إضافة إلى كون الدورة – إن صح التعبير – عند كيسرلنج قد توقفت عند مرحلتين هما مرحلة الروح ومرحلة العقل، فالأولى تحولت بفعل الإصلاح الديني والنهضة إلى الثانية، فابن نبي طابق هذا مع الواقعة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإسلامية ووصل إلى أن الحضارة لها دورة تمر بثلاث مراحل: تكون الأولى هي مرحلة الروح وتبدأ بنزول الرسالة المحمدية، وتنتهي عند موقعة صفين، لتبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة العقل، وتنتهي عند ظهور ابن خلدون لتكون المرحلة الأخيرة هي مرحلة الغريزة، ويسود فيها مجتمع ما بعد الموحدين.

أما فيما يخص النظرية الماركسية فإن خصوصية بن نبي تظهر جلية في النقد الذي وجهه لها، حيث يقول: "**إن ماركس ومدرسته يذهبان إلى أن كل اكتمال تاريخي لا يكون إلا نتيجة الضرورات المادية وحاجات الإنسان الأساسية، وبالتالي الوسائل الفنية التي يخترعها ويستعملها في تلبية تلك الحاجات، فالحاجة والفن الصناعي يمثلان في نظر ماركس مركزي التقاطب لقوى الإنتاج، المركزين اللذين يحددان العلاقات الاجتماعية الخاصة بحضارة معينة، كما يحددان هذه الحضارة ذاتها معنويا وماديا، ولكن هذه النظرية لا تفسر لنا النقطة الأساسية الماثلة فيما يحدث من تفكك العلاقات الاجتماعية وتلاشي الحضارات دون ظهور أي تغيير في طبيعة الحاجات ووسائل الإنتاج**" (بن نبي، 2006، ص70). ويستدل على أن هناك حضارات لم تتلاش لفقدها الوسائل الصناعية والحاجات.

وهكذا نجد التفسير الماركسي للوقائع التاريخية – ثغرة – على حد تعبير مالك بن نبي أحدثها التحليل المفرط في المنهجية لهذه الوقائع، ذلك التحليل الذي يتخذ نقطة انطلاق من حتمية مادية أي من عملية ميكانيكية لا إرادية لتخطيط الحضارة (بن نبي، 2006، ص70).

إن ماركس قد استند مذهبه على أساس التناقض الهيجلي القاضي بأن فكرة التعارض تنتهي باندماج أو تركيب، وهو الغاية المنشودة من هذا الكيان كله، ذلك الكيان الذي يحدد دورته تعارض جديد يزلزل التعادل القائم المستمر، واعتبر أن التناقض يرجع في أصله إلى ديالكتيك اقتصادي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ ابن نبي أشاد بفكرة ابن خلدون حول أهمية العامل الاقتصادي في الحركة التاريخية (ابن خلدون، 2005، ص353) ، إذا كان أول من أشار إلى كيفية تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ، ومع ذلك ظلت حروفا ميتة، وإن لم يبد مالك أي رد فعل حول الإشارة الخلدونية، إلا أنه ظل يؤكد على البصمة الأولى للفكرة في هذا الموضوع إنما تعود للعبقري ابن خلدون – على حد تعبيره –، ويقول: "**يجب أن نلاحظ أن تيار التفكير الاجتماعي الحديث له مدارس متعددة ومناهج أحيانا متباعدة، ولكن لا تخلو هذه الظروف كلها من أن يكون مركز هذا التفكير الاقتصادي ولابن خلدون السبق في الموضوع، فقد فطن إلى هذه الظاهرة فكان أول من رأى أهمية العامل الاقتصادي**" (بن نبي، 1979، ص53).

ومما تنبغي الإشارة إليه أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغن (**Rounaled Regan**) استشهد وهو يعرض برنامجه الاقتصادي على الشعب الأمريكي بابن كلدن وهو يقصد ابن خلدون، وطرح نظريته حول أثر الاقتصاد في تغيير المجتمعات (منصور، 1998، ص06).

أما فيما يخص التفسير بالعامل الجغرافي وصاحب الفكرة توينبي فابن نبي يرى بأن الأخذ بالاحتمالات الثلاثة التي قال بها لا تصدق على كامل العينات الحضارية المدروسة من طرف المؤرخ الإنجليزي، ولذلك

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يرى مالك بن نبي أنه على سبيل المثال لا وجود لإمكانية تفسير وقائع الحضارة الإسلامية وفق تفسيرات توينبي. إلا أنه يمكننا أن نصوغ إلى حد ما هذا الرأي الذي ذهب إليه المؤرخ صياغة جديدة في ضوء القرآن الكريم، فقد نستطيع ما دما لم نصل بهذه الطريقة إلى تفسير واضح لمنشأ الحركة التي ولدت المجتمع الإسلامي وغايته التاريخية، أن نفسر هذه الحركة بالعوامل النفسية التي حفزت القوة الروحية في هذا المجتمع أعني شروط حركته عبر القرون (بن نبي، 1986، ص24).

وبهذا يمكننا القول إن مالك بن نبي قد أبدى إعجابا باطنيا بتوينبي حين ذهب إلى تأييده، لكن في حدود، ومن ثمة صاغ ابن نبي فكرة التحدي وفق المفهوم القرآني: "**الواقع أن القرآن قد وضع ضمير الفرد المسلم بين حدين هما الوعد والوعيد، ومعنى ذلك أنه وضعه في أنسب الظروف التي يتسنى له فيها أن يجيب على تحد روحي في أساسه**" (بن نبي، 1986، ص24).

فالوعيد هو الحد الأدنى الذي لا يوجد دونه جهد مؤثر، والوعد هو الحد الأعلى الذي يصبح الجهد من ورائه مستحيلا، وذلك حين تطغى قساوة التحدي على القوة الروحية التي مُنِحَهَا الإنسان.

وبذلك نجد أن الضمير المسلم قد وضع بين حدي العمل المؤثر وهما الحدّان اللذان ينطبقان على مفهوم الآيتين الكريمتين:

- قوله عز وجل: {فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف، الآية 99] ... وعيد.
- وقوله عز وجل: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف، الآية 87] ... وعد.

ومن هنا يستنتج مالك بن نبي أن الحركة التاريخية ترجع في حقيقتها إلى مجموعة من العوامل النفسية، تعتبر ناتجة عن بعض القوى الروحية، وهذه القوى الروحية هي التي تجعل من النفس المحرك الجوهري للتاريخ الإنساني (آمنة تشيكو، 1989، ص157).

أما فيما يخص ابن خلدون يقر ابن نبي بأسبقيته في الصياغة لقانون الدورة الحضارية: "**إلا أنه يتأسف لتوقف عصر ابن خلدون عند مصطلح الدولة، ولم يتعد إلى مصطلح الحضارة، وهكذا لم يترك غير نظرية عن تطور الدولة، في حين أنه كان من الأجدى لو أن نظريته رسمت لنا خط تطور الحضارة**" (بن نبي، 2004، ص113).

ويضيف تأكيدا على أسبقية ابن خلدون في هذا الرأي: "**فهو أول من استنبط فكرة الدولة في نظريته عن الأجيال الثلاثة، إذ يختفي عمق الفكرة خلف مصطلحات ضيقة ضحلة، وإن كان رد نطاق الحضارة إلى حدود العصبية الأسرية، وعلى الرغم من ضيق هذه النظرة التي قد تعكس لنا عناصر النفس الإسلامي آنذاك، فإنها تدفعنا إلى التأكيد على الجانب الانتقالي في الحضارة، أي أننا لا نرى فيها سوى تعاقب ظواهر عضوية لكل منها بالضرورة في مجالها المعين بداية ونهاية**" (بن نبي، 2002، ص28).

وإن كان ابن خلدون قد حصر الدورة في الدولة، فابن نبي اعتبرها منتوج من منتوجات الحضارة، وظل ابن نبي يعترف بفضل ابن خلدون في الصياغة حتى جاءت صياغته على شاكلة الأول، إذ لخص قانون

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الدورة الحضارية في ثلاث مراحل أيضا هي: "**الروح – العقل – الغريزة**" مقابل "**البداوة – التحضر – التدهور**" عند ابن خلدون. واعتبر الفكرة الدينية باعثة الفكرة، في حين أن قيام الدولة يعتمد على العصبية عند ابن خلدون، أما سبب سقوط الحضارة فيعود إلى سيادة الغريزة عند ابن نبي، ويكمن سبب انهيار الدولة وتدهورها إلى الترف عند ابن خلدون (قلاتي، 2007، ص28).

إن الأسبقية التي وسمها ابن نبي لابن خلدون دفعته بالقول بأنه تم الاعتراف لابن خلدون بفضله كأب لفلسفة التاريخ، بطرحه أسباب قيام وانهيار العلل في مناقشة الوقائع التاريخية (بن نبي، 2005، ص14).

2.2. مصطلحيته في الحضارة والتاريخ

إن على الراغب الخوض في غمار فكر مالك بن نبي أن يجرد ذهنه في البداية من المفاهيم السابقة، لأن للمفكر مفاهيمه الخاصة لمختلف المصطلحات وهذا من أجل استيعاب الأفكار، ولما ساهم به الأستاذ في إثراء قاموس العلوم الاجتماعية بمصطلحات جديدة وأخرى قديمة شحنها بمفاهيم جديدة، ولهذا رأينا أنه من الضروري إدراج بعض المصطلحات الحضارية والتاريخية التي تميّز بها، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ: "**إن من الواجب أولا أن نحدد مصطلحاتنا... إننا نعترف مختارين بأن الثرثرة ذات جرس جميل وبأن المتاع اللغوي لدى بعض المسلمين المحدثين قد أثرى بعض الجمل المنمقة، وبعض الأشعرة الخلابة**" (بن نبي، 2002، ص18).

ومن هذه المصطلحات ما يلي:

الإرادة الحضارية (Le Vouloir): معامل ضرب معنوي يتدخل في فعالية وسائل العمل، حيث يضاعف من الإمكان الحضاري في المنطلق وتسييره حضاريا مهما كان بسيطا (عباده، 1984، ص135).

الاستعمار: هو مضمون علاقات الحضارة الغربية بالإنسانية.

من الوجهة التاريخية نكسة في التاريخ الإنساني (بن نبي، 2006، ص152).

الاستعمار المشترك: مفهوم سياسي يعبر عن نوع من التشارك في ميدان الاستعمار مطابقا لضرورات الوضع الإستراتيجي.

الإمكان الحضاري (Le pouvoir): هو الجانب المادي من الحضارة.

الاندمال الحضاري: عملية إفراز الجسم الاجتماعي لآفات اجتماعية.

بادرة الحضارة (Précivilisation): وهي الحالة السابقة على الحضارة، وهي مرحلة إرهاص بلغة علم الإلهيات تسبق وتؤثر على ميلاد حضارة معينة (بن نبي، 2006، ص46).

البولتيك: هي لغة المطالبة بالحقوق وقذف مجرد كلمات وصرخات لمغالطة الشعب واستخدامه.

خلط الممكن بالمستحيل وترك الأهداف التي تسهل إصابتها بوسائل مباشرة إلى ما لا يمكن الوصول إليه مهما تعلقنا بوسائل خيالية (بن نبي، 2002، ص100).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التبعية: هي حاصل العلاقة المتعددة الأوجه بين مجتمعين مختلفين في الثقافة لأحدهما الهيمنة على الآخر (سلوى بن جديد، 1995/1994، ص112).

التخلف: ملخص مظهر التبعية تحت مختلف أشكالها في المجتمعات التابعة.

ثقافة إمبراطورية: وهي الثقافة التي تقوم على أساطير التفوق العنصري، وعلى الهيمنة في علاقاتها بالثقافات المغايرة.

ثقافة حضارة: هي ثقافة تحدث تغييرا في المحيط، حيث تتشكل عبقرية الحضارة (بن نبي، 2006، ص111).

حالة الحضارة: حالة وهمية من التحضر، ومحاولة بناء حضارة انطلاقا من منتجات حضارة أجنبية (بن نبي، 2006، ص48).

الحضارة: تعددت تعاريفها حسب وظيفتها عند ابن نبي، وعموما يقصد بها مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه.

الحضارة الشيئية: حضارة تهتم بتنمية عالم الأشياء على حساب (الجانب الروحي).

الديمقراطية: هي مشروع تثقيف في نطاق أمة بكاملها، وعلى منهج جامع، يشمل الجانب النفسي، والأخلاقي، والاجتماعي والسياسي.

هي القضاء على الشعور بالتبعية، والقابلية لها على مستوى الفرد والدولة.

الدولة: وهي الإطار والشكل السياسي الذي يحتضن الحالة النفسية المجتمعية، والوضعية الاجتماعية، والاقتصادية لشعب من الشعوب.

الدولة العالمية: وهي النظام السياسي الذي يسير باتجاهه المجتمع الدولي، والذي تفرضه القوة التكنولوجية للغرب.

السياسة: عملية استيطان القيم، ومحاولة التأمل في الصورة المثلى لخدمة الشعب (قلاتي، 2007، ص177).

العمل الذي تقوم به جماعة منظمة في صورة دولة (بن نبي، 1978، ص86).

الصراع الفكري: معركة تخوضها الإيديولوجيات من أجل البقاء أو التعايش أو الهيمنة على عالم الأفكار (بن نبي، 1981، ص55).

فكرة الإفريقية الآسيوية: دعوة وجهها مالك بن نبي قبيل انعقاد مؤتمر باندونغ إلى الحكام والشعوب الموجودة على محور جاكرتا–طنجة، لتوحيد مناهجها وتوضيح أهدافها على أساس العوامل النفسية المتشابهة، والقيم الروحية المتقاربة لبناء نظام اجتماعي قوامه الأخلاق واللاعنف، والحياد لتغيير الواقع الاجتماعي الصعب بهذا المحور (بن نبي، 2001، ص29).

تغيير العلاقات بين محور القوة (محور واشنطن– طوكيو عبر موسكو)، ومحور البقاء (طنجة – جاكرتا) من حالة انفصال نفسي إلى حالة اتصال نفسي وثيق.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القابلية للاستعمار (La Colonisabilité): حالة نفسية مجتمعية تقف من وراء مظاهر العجز، والقصور في مجتمعات ما قبل وما بعد الحضارة (بن نبي، 2005، ص32).

الهيلينية: ويستعملها ابن نبي للإشارة إلى الحضارات ذات الأصل الهليني، كحضارة الإغريق، والرومان، والحضارة الغربية.

دورة الحضارة: كل دورة محددة بشروط نفسية زمنية خاصة بمجتمع معين، ثم إنها تهاجر وتنتقل بقيمها إلى بقعة أخرى، وهكذا تستمر في هجرة لا نهاية لها.

التاريخ التكويني (Bio Histoire): يظهر في القرآن الكريم النص المبدئي له، ولا يتقرر المبدأ بالإيمان به فقط، بل يجب أن يتقرر في ضوء التاريخ (بن نبي، 2006، ص54).

المركب الحضاري (Catalyseur Civiliser): العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، وهو الفكرة الدينية (بن نبي، 2006، ص50).

خاتمة

تناول هذا البحث الفكر التاريخي الحضاري عند مالك بن نبي باعتباره أحد أبرز المحاولات الفكرية العربية التي سعت إلى تفسير مسار الحضارة الإنسانية في ضوء المرجعية الإسلامية. انطلق بن نبي من فكرة مركزية مفادها أن الحضارة لا تولد من العوامل المادية أو الجغرافية وحدها، بل من تفاعل الروح والعقل والإنسان في إطار فكرة دينية تُعيد تشكيل الوعي الجمعي للأمة.

أظهر التحليل أن مالك بن نبي تأثر بعدة مدارس فكرية غربية مثل كيسرلنج في البعد الديني، وماركس في البعد الاقتصادي، وتوينبي في البعد الجغرافي، لكنه لم يكتف بالنقل أو الاقتباس، بل مارس نقدًا عميقًا لهذه النظريات، وأعاد توظيفها ضمن رؤيته الحضارية الخاصة التي تنطلق من القرآن الكريم كمصدر لتفسير حركة التاريخ.

توصل البحث إلى عدة نتائج رئيسية، أهمها:

- أن الفكر الحضاري عند مالك بن نبي يقوم على **قانون الدورة الحضارية** المكوّنة من ثلاث مراحل: الروح، العقل، الغريزة.
- أن الفكرة الدينية تمثل المحرك الأساسي للتاريخ، فهي التي تمنح الإنسان طاقته الفاعلة لتشييد الحضارة.
- أن نقده للنظريات المادية والتاريخية كشف عن محدوديتها في تفسير الظواهر الإنسانية لأنها تهمل البعد النفسي والروحي.
- أن رؤيته تقدم نموذجًا تفسيريًا متكاملًا يجمع بين التحليل الفلسفي والقراءة القرآنية للتاريخ.

يقترح البحث مستقبلاً تعميق الدراسة المقارنة بين فكر مالك بن نبي وفكر ابن خلدون في ضوء المناهج التاريخية الحديثة، ودراسة تطبيقية لفكر بن نبي على واقع النهضة العربية المعاصرة، لاختبار مدى قابلية مشروعه الفكري للتحقق في الواقع الاجتماعي والسياسي الراهن.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المراجع:

1. ابن خلدون (2005)، **المقدمة**، لبنان: دار الكتاب العربي.
2. أحمد صبحي منصور (1998)، **مقدمة ابن خلدون، دراسة أصولية تاريخية**، القاهرة: مركز ابن خلدون، دار الأمين للنشر.
3. الأخضر شريط (1999/1998)، **مشكلة التاريخ عند مالك بن نبي**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: معهد الفلسفة.
4. آمنة تشيكو (1989)، **مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي**، الجزائر: المؤسسة الوطني للكتاب.
5. بدري محمد فهد (2002)، **محاضرات في الفكر والحضارة**، الجزائر: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1.
6. البشير قلاتي (2007)، **هكذا تكلم مالك بن نبي نحو منهج رشيد للتغيير الاجتماعي والبعث الحضاري**، الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، ط1.
7. بن إبراهيم الطيب (2002)، **مالك بن نبي وابن خلدون**، مواقف وأفكار مشتركة، الجزائر: دار مدني.
8. رأفت الشيخ (2000)، **تفسير مسار التاريخ**، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
9. سلوى بن جديد (1995/1994)، **مفهوم التبعية عند مالك بن نبي**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
10. عبد الحميد صديقي (1990)، **تفسير التاريخ**، ترجمة كاظم الجوادي، بيروت: دار القلم، ط1.
11. عبد الرحمان بدوي (1998)، **موسوعة الفلسفة**، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
12. عبد اللطيف عبادة (1984)، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، الجزائر: دار الشهاب.
13. فهمي جدعان (1981)، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2.
14. مالك بن نبي (1978)، **الرشاد والتيه**، إعداد: أبو ياسر الجزائري، دمشق: دار الفكر.
15. مالك بن نبي (1981)، **الصراع الفكري للبلاد المستعمرة**، سوريا: دار الفكر.
16. مالك بن نبي (2005)، **القضايا الكبرى**، دمشق: دار الفكر، ط5.
17. مالك بن نبي (1979)، **تأملات**، إعداد: أبو ياسر الجزائري، دمشق: دار الفكر، ط1.
18. مالك بن نبي (2006)، **شروط النهضة**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، سوريا: دار الفكر، ط6.
19. مالك بن نبي (2001)، **فكرة الإفريقية الآسيوية**، إعداد: أبو ياسر الجزائري، دمشق: دار الفكر.
20. مالك بن نبي (2004)، **مذكرات شاهد للقرن**، ترجمة: عمر مسقاوي، لبنان: الفكر المعاصر/ سوريا: دار الفكر.
21. مالك بن نبي (1986)، **ميلاد مجتمع**، ج1، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ط3.
22. مالك بن نبي (1986)، **ميلاد مجتمع**، ج1، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ط3.
23. مالك بن نبي (2002)، **وجهة العالم الإسلامي**، إعداد، أبو ياسر الجزائري، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1.
24. الموسوعة العربية العالمية (1999)، بيروت: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، حرف التاء، ط3.
25. موسى لحرش (2006)، **استراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
26. ويل ديورانت (1985)، **قصة الفلسفة**، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، بيروت: منشورات مكتبة المعارف، ط5.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)